بسم الله الرحمن الرحيم

علم العقايد: أصول العقيدة

خلاصة الدرس السابع عشر

النبوة والرسالة

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

توطئة

أهمية العقل في أمر الدين، ولزوم إعماله فيه بالوجه الذي يجري عليه العقلاء في سائر موارد البحث عن الحقيقة. وكما سبق في الأمر الثاني من المقدمة أن حجة الله (سبحانه وتعالى) تتم على المكلف بوصول الحقيقة له، وليس من حق المكلف حينئذٍ التحكم فيطلب الحجج والأدلة.

ويجري ذلك في المقام، حيث لابد من النظر بموضوعية تامة لأدلة النبوة الخاتمة، حتى إذا تبين صدق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في دعوته لزم الاعتقاد بها والإذعان لها، بعيداً عن اللجاجة والمراء والتحكم.

وفي حديث أبي يعقوب البغدادي عن محاورة ابن السكيت مع الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) بعد أن أوضح الإمام مناسبة معاجز الأنبياء (صلوات الله عليهم) لأزمنتهم وظروف دعوتهم:

(فقال إبن السكيت: تالله ما رأيت مثلك قط. فما الحجة على الخلق اليوم؟ فقال (عليه السلام): العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه، والكاذب على الله فيكذبه. قال: فقال إبن السكيت: هذا والله الجواب).

في القرآن المجيد

وهو المعجزة العظمى الخالدة، التي كان الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحتجان بها لتصديق الرسالة، ويتحديان بها الخصوم .

قال عزّ من قائل محتجاً بالقرآن: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾.

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٣٣﴾﴾.

قال جل شأنه متحدياً به: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾.

القسم الأول من أدلة إعجاز القرآن وهو ما يشهد بإعجازه إجمالا من دون معرفة وجه الإعجاز وهو أمران:

إعتماد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على القرآن

الأمر الأول: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مهما قيل فيه، فلا ريب في أنه القمة من العقل والحكمة وبعد النظر وحسن التصرف.

ومن الظاهر له. بل لكل أحد. أن دعوى النبوة والرسالة عن الله عز وجل مستهدفة لأشد الإنكار والمقاومة، خصوصاً في محيطه الجاهلي الوثني الذي يراد بتلك الرسالة إقتلاع جذوره العقائدية من الأسس، وتحويله عقائدياً بالاتجاه المعاكس تماماً.

ولاسيما أن دعوى النبوة تستبطن وتستلزم تميز مدعيها ورهطه برفعة ومقام يقتضي الطاعة والإنصياع، وهو أمر لا يتناسب مع المجتمع العربي القبلي المتناحر، الذي لم يألف الخضوع والإنصياع لرئيس أو عشيرة خاصة، والإعتراف بتميزهما ورفعة شأنهما بنحو يقتضي الطاعة.

أضف إلى ذلك أن المدعى له (صلى الله عليه وآله وسلم) هو النبوة والرسالة الخاتمة العامة لجميع البشر. وهو أمر يهدد سلطان الدولتين العظيمتين المحيطتين بالجزيرة العربية، واللتين تنظران هما وشعوبهما لعرب الجزيرة نظرة الإستهوان والإزدراء، وهم ينظرون إليهما وإلى شعوبهما نظرة الاحترام والإكبار.

كما أنه يقضي على مركز أهل الكتاب وعلمائهم، خصوصاً اليهود الجاثمين في قلب الجزيرة والقريبين من مركز الدعوة، والمتميزين بالأنانية والغطرسة والعناد، والذين يصرون على أن النبوة الخاتمة فيهم.

وليس من المعقول أن يعتمد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على إمكانياته المادية لفرض الإعتراف بنبوته ورسالته على قومه، فضلا عن غيرهم من الشعوب والأمم، لأنها تكاد تقف عند الصفر ولا تتجاوزه.

ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv ImamSadiq.tv

لمشاهدة الدروس يمكنكم مراجعة الموقع الالكتروني:

حوزة الإمام الصادق عليه السلام الافتراضيةلتعليم الدروس الحوزوية (imamsadiq.tv)